الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء: الجندر وإشكالية تدبير العنف العابر للحدود"

إعداد الباحثة:

عائشة حليم

أستاذة علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

– جامعة شعيب الدكالي– الجديدة– المغرب

مختبر المجتمع المغربي: الديناميات والقيم

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

تركز أغلب الدراسات المتخصصة في الديناميات الهجروية/ الهجرية، على الإشكالات الكبرى والتأثيرات الواضحة لها على المجتمعات المصدرة والمستقبلة لها. غير أن تطور هذه الديناميات أفرز إشكالات جديدة. ومواكبة لذلك، تسعى هذه المقالة إلى مقاربة الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء؛ من خلال رصد مختلف أشكال العنف المنتجة ضد المهاجرات خلال مساراتهن الهجرية عبر تجاربهن الخاصة، ومعرفة كيف يعمدن للاستمرار في مشروع الهجرة بالرغم من ثقل التجارب المعاشة والموسومة بالعنف.

لإبراز جوانب هذه الإشكالية من منظور سوسيولوجي، عمدنا إلى إنجاز بحث ميداني يرتكز على المقاربة الكيفية، من خلال الاعتماد على تقنية سير الحياة مع المهاجرات، وذلك من أجل تتبع مسار تجاربهن الهجرية عبر ثلاث محطات أساسية. تتمثل الأولى في مرحلة ما قبل تنفيذ مشروع الهجرة والعوامل المحفزة لهن على ذلك، وتتوقف المحطة الثانية عند مشروع الهجرة ومراحله والإكراهات التي واجهتهن ومختلف أنواع العنف الذي تعرضن له، وفي محطة ثالثة توخينا الكشف عن تجربتهن في بلد الوصول وتمثلات المجتمع المغربي لهن.

كشفت دراسة الهجرة النسائية، كإشكالية فرعية ضمن الديناميات الهجرية الكبرى، عن خصوصيات التجارب المعاشة من طرف النساء في مختلف محطات العبور فوق حدود نفس القارة. وهي تجارب يشكل القاسم المشترك بينها ما يتعرضن له من عنف بمختلف أشكاله لمجرد أنهن نساء. الأمر الذي يفتح أفقا جديدا للتعمق في دراسة الهجرة النسائية بمقاربات جديدة، ويدعو إلى التجديد في العدة المنهجية القادرة على استنطاق الواقع اللامرئي للمهاجرات.

الكلمات المفتاحية: النساء/فاعل، النوع الاجتماعي، الهجرة غير القانونية،العنف العابر للحدود، الهجرة النسائية.

مقدمة:

تعد الهجرة النسائية من القضايا التي تخترق العديد من الإشكالات التي يواجهها المهتمون بالديناميات الهجروية بشكل عام، إلا أنه لا يتم التركيز في غالب التقارير المنجزة على تفاصيل دقيقة تخص الهجرة النسائية بشكل خاص. فبعيدا عن الإحصائيات المقدمة تظل الهجرة النسائية ذات خصوصية مرتبطة بشكل كبير بطبيعة الفاعل فيها، الذي هن النساء. وإذا كان لا يخفى التشابه المسجل في بعض الإشكالات التي يواجهها المهاجرون في مساراتهم الهجروية، بغض النظر عن جنسهم أو الأسباب الكامنة وراء تنقلاتهم؛ فإن الهجرة النسائية، تتميز إلى جانب ذلك بطابع خاص وإشكالات بعينها فقط لأنهن نساء، فضلا عن كونها –إشكالات– تشكل امتدادا لمكانة النساء في مجتمعاتهن ولمختلف التمثلات المنسوجة حولهن في بلدانهن الأصلية أو البلدان المهاجر إليها أو العابرة لها.

الواقع، أن الهجرة كموضوع للعديد من الدراسات في العلوم الاجتماعية، سعت بشكل كبير إلى إبراز الدور الاقتصادي للهجرة ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية، فضلا عن دراسة الانعكاسات السوسيو–ثقافية لها على المجتمعات المصدرة منها والمستقبلة، إلى جانب ما هو مرتبطة بآليات تحقيق اندماج المهاجرين. حيث اقتصرت هذه الدراسات والأبحاث بطبيعتها على ملامسة الجوانب الماكرو من ظاهرة الهجرة، في الوقت الذي تبقى جوانب كثيرة مرتبطة باليومي، وبالتجارب الذاتية والقضايا الخاصة بالمهاجرات بعيدة عن أعين الباحثين؛ أو أنها لم تعالج بالشكل المفصل. وتشكل القضايا المرتبطة بالعنف الذي تواجهه النساء المهاجرات بشكل عام ومن أفريقيا

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

جنوب الصحراء بشكل خاص من أهم القضايا التي تستوجب الاهتمام العلمي أمام الأعداد المتزايدة ممن يغادرن بلدانهن في اتجاه الشمال، فتتوقف بهن عجلة مشروع الهجرة في المغرب "مؤقتا"[1] أو بشكل دائم.

أولا– المقاربة المنهجية العامة للبحث

1– إشكالية البحث

تسعى هذه الدراسة إبراز أشكال العنف الذي تتعرض له النساء المهاجرات اللواتي اخترن طريق الهجرة غير القانونية، التي تستدعي المرور عبر مجموعة من البلدان، والوقوف على ألوان العنف الذي عشناه في بلد "الوصول المؤقت" الذي هو المغرب من جهة. والتعرف على كيف تعايشت المهاجرات مع هذا العنف في حياتهن اليومية من جهة أخرى.

من هذا المنطلق، يمكن تصريف الإشكالية المركزية إلى تساؤلات فرعية، نوردها على الشكل التالي:

– هل العنف مرتبط فقط بمشروع الهجرة غير القانونية، أم أن منطلقاته بالنسبة للنساء المهاجرات لها أرضية صلبة أيضا في بلدانهن الأصلية؟

– كيف عاشت النساء المهاجرات تجارب العنف طيلة محطات المسارات الهجروية التي مررن منها؟

– إلى أي حد شكل الوصول إلى البلد المستقبل "مؤقتا" بداية لإنتاج أشكال جديدة من العنف؟

– هل مشروع الهجرة النسائية رهين بممارسات العنف، وكيف يمكن التصدي لها وفق منظور حقوقي إنساني شامل؟

2– أهمية الدراسة

يفرض وضع النساء في المجتمعات النامية وتحسين ظروفهن، وأيضا ارتفاع الأرقام المسجلة على مستوى نسمة النساء المهاجرات عبر العالم بشكل عام، ومن أفريقيا جنوب الصحراء على وجه الخصوص، ضرورة الانكباب على دراسة القضايا المرتبطة بالهجرة النسائية، لما لها من تأثيرات كبيرة على المهاجرات أنفسهن وعلى مدى اندماجهن وأدائهن للدور التنموي المنوط بهن، ويتجلى ذلك من خلال:

- ارتفاع نسمة النساء المهاجرات خارج المنطق التقليدي المرتبط بالتجميع العائلي، ودراسة الأسباب الكامنة وراء ذلك؛
- مساهمة النساء المهاجرات في تنمية بلدانهن، عبر المساهمات المالية والتحويلات الدورية لتحسين ظروف حياة أفراد عائلاتهن؛
- مواجهة النساء المهاجرات لإكراهات تتميز بخصوصيات مرتبطة بشكل كبير بجنسهن كنساء؛
- تأثير العنف الممارس ضد النساء المهاجرات، بأشكاله المختلفة، على تمثلهن لذواتهن ولأدوارهن في الحياة المستقبلية في البلدان المضيفة.

[1] يبرر استعمالنا لكلمة "مؤقتا" بين مزدوجتين في ارتباط ببلد الاستقبال المغرب بمنطقين. يكمن الأول في أن المغرب ارتبط في أذهان المهاجرات القادمات من أفريقيا جنوب الصحراء بمشروعهن الهجروي كما زملاؤهن من الذكور بالهجرة إلى أوروبا كبلد عبور فقط، وبالتالي محطة كما العديد من المحطات الأخرى. ويبرر المستوى الثاني من هذا المنطق، بكون أن العديد من المهاجرين، وأمام تشديد المراقبة على الحدود من طرف المغرب وإسبانيا، وجد هؤلاء المهاجرون أنفسهم أمام مدد طويلة من الانتظار، حولت وجهة الكثيرين منهم/ن إلى لاقتناع بالاستقرار في المغرب بشكل نهائي، بينما البعض الآخر لازالت تراودهم/ن فكرة إكمال مشروع الهجرة في أي وقت سمحت الظروف لذلك، وحتى بالنسبة للفئة التي تمت تسوية وضعيتها القانونية في المغرب.

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

3- أهداف الدراسة

يرتبط مشروع الهجرة بشكل عام بالرغبة في تحسين الظروف المعيشية أو الانتقال إلى بلد تتوفر فيه شروط الحياة الكريمة، إلا أن هذا المشروع كمخطط أو فكرة ليس من السهل تنفيذه في الواقع حتى ولو كانت الهجرة بشكل قانوني، فمن الضروري الاصطدام باختلافات ذات علاقات وطيدة بالجوانب الثقافية والمؤسساتية...إلخ، وتزداد حدة هذه الإكراهات عندما يكون المشروع في سياق الهجرة غير القانونية وما يفرضه من تنقل عبر أوطان متعددة، أو سلك مسارات غير آمنة لا يعرف عنها المهاجرون/ات أي معلومات مسبقة، لتصبح مسارات ترسم تجارب مليئة بالخوف واللاأمن و الألم والتهديد والعنف...، وكلها تجارب دفينة وداخلية تأخذ معناها الحقيقي عندما يتم التعبير عنها من طرف المعنيين أو المعنيات بمشروع الهجرة، ذلك لأنها تجارب تأخذ معنى شخصيا ودلالة خاصة بمن عاشوها أو عشناها.

وفق ما سبق، تكمن الأهداف الرئيسية التي تتوخاها هذه الدراسة، في التعرف على أشكال العنف التي واجهتها النساء المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء في مسارهن الهجروي وفي محطات منه، وذلك عبر:

- الكشف، على لسان المهاجرات،عن تجاربهن المعاشة وخصوصيتها في محطات من المسارات الهجروية؛
- إبراز أشكال العنف التي واجهتها النساء المهاجرات في مناطق العبور، وأيضا في البلد المستقبل "مؤقتا" الذي هو المغرب؛
- مساءلة واقع المهاجرات والكيفية التي واجهنا بموجبها أنواع العنف الذي تعرضن له، وما هي الآليات الشخصية التي تبنينها لمقاومته ليستمر مشروع الهجرة.

4- المقاربة الكيفية: منهجية لملامسة خصوصية وعمق الهجرة النسائية

توقفت العديد من الدراسات والأبحاث الكمية، التي تناولت بالدرس والتحليل جوانب من الظاهرة الهجروية، على إبراز الصورة العامة لأعداد المهاجرين وتياراتهم الموزعة فوق المجالات المهاجر منها وإليها، كما أبرزت أهمية العائدات والتحويلات المالية ومدى مساهمتها في تنمية بلدان الانطلاق. بينما يمنحنا اعتماد المقاربة الكيفية الانتقال إلى مناطق الظل في الهجرة النسائية، والكشف عن الإشكالات التي تغلفها الإحصاءات والتعميمات المقدمة من طرف الأبحاث الكمية.

لقد تميز تاريخ السوسيولوجيا باهتمام كبير بظاهرة الهجرة، وتعد دراسة "الفلاح البولوندي" ل"طوماس وزنانيكي" (Thomas, 1927) واحدة من أهم الدراسات التي أنجزت حولها في مدرسة شيغاغو وذلك لإحاطتها بالأبعاد الاجتماعية للهجرة وأيضا بقضايا الإدماج الاجتماعي للمهاجرين، وهي الدراسة التي كشف اعتماد المقاربة الكيفية في إنجازها عن نتائج مهمة، وتفاصيل دقيقة مرتبط بالفاعل في الهجرة انطلاقا من استعمال تقنيات متعددة؛ شكل تحليل الوثائق وسيرة الحياة لحظة مهمة فيها. كما أن اختيار المقاربة الكيفية نابع أيضا من طبيعة الإشكالية التي تناقشها هذه الورقة العلمية، والتي ترتبط بتجارب معاشة من طرف المهاجرات بشكل شخصي حتى ولو كن يتقاسمنها في صورتها العامة مع الجماعة، وهو ما يجعل معاني العنف، ودلالته، ودرجته لا يمكن قط أن تكون نفسها بالنسبة لجميع المهاجرات.

تعكس دراسة الهجرة كتجربة، سواء تمت في إطار فردي أو جماعي، تجربة شخصية معاشة بشكل فردي (Gadras، 2016)، الأمر الذي يكشف عنه البحث الإيثنو–سوسيولوجي، والذي يسمح بمعرفة كيفية اشتغال العالم الاجتماعي أو أي وضعية اجتماعية في سياق محدد من جهة، ويؤدي إلى تقديم وصف عميق لهما على لسان الفاعلين الاجتماعين فيهما(BERTAUX, 2013) –العالم الاجتماعي، الوضعية الاجتماعية– من جهة أخرى.

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

في هذا السياق، يأتي اختيار تقنية سيرة الحياة للكشف عن أشكال العنف المعاشة من طرف النساء المهاجرات والممارس ضدهن، باعتبارها تقنية تسمح بسرد تفصيلي، عن طريق النبش في أشكال العنف المرتبطة بالهجرة النسائية، فضلا عن استنتاجات أسفرت عنها دراسة ميدانية سابقة (حليم، 2022)، أبرزت أن التوقف عند كل إشكالية فرعية ودقيقة في الهجرة النسائية كفيل بفهم خصوصية هذه الأخيرة والإشكالات المرتبطة بها، فقط لكون الفاعل الرئيسي فيها هن النساء. وهو الأمر الذي أثبتته سير الحياة التي أنجزناها مع المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء.

إلى جانب سبق، ساهمت سير الحياة في إماطة اللثام عن التجارب المعاشة، في المحطات الثلاث التي رسمت المسارات الهجروية للنساء المشاركات في البحث، وأثبتت نجاعتها كتقنية في نقل التجارب، خاصة وأن الأمر يتعلق بمسارات اجتماعية تترجم التفرد (BERTAUX, 2013)، وذلك لكون الهجرة النسائية في شمولية القضايا المرتبطة بها، ليست هجرة متجانسة، فالمسارات الهجروية تتضمن القاصرات، الشابات، النساء المتزوجات، المطلقات والأرامل من جهة، كما تتنوع الدوافع التي تكون محفزة لهن جميعا للهجرة من جهة أخرى.

5- حدود الدراسة

يظهر الاشتغال على الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء، التنوع الكبير للقضايا المرتبطة بها، كما أن الوقوف عند العنف الذي تواجهه المهاجرات في مساراتهن المتعددة لتحقيق الهدف الرئيسي من وراء مشروع الهجرة، لا يمثل سوى جانبا من جملة القضايا الأخرى المطروحة أمام الباحثين المدعوين لدراستها والتعمق حولها. فضلا عن محدودية أخرى مرتبطة بالجانب المنهجي، فبقدر ما تبرز سير الحياة تجارب غنية ومضامين مكثفة، بقدر ما تظل الكثير من الجوانب النفسية بعيدا عن إثارتها أمام الباحثين في لحظات مرتبطة بإجراء المقابلات، وأيضا بزمن مقيد بالبحث الميداني الذي يصعب معه على المشاركات فيه سرد جميع التفاصيل المرتبطة بالوضعية موضوع البحث.

ثانيا- الهجرة النسائية: دينامية مثقلة بترسبات التاريخ والثقافة

يعود استحضار الهجرة النسائية في العلوم الاجتماعية باعتبارها إشكالية قديمة-جديدة، إلى كون هجرة النساء ليست بحديثة من حيث التاريخ، بل هي محايثة لهجرة الرجال بشكل عام، وذلك في إطار ما عرف بالتجميع العائلي. وبالرغم من أهميتها العددية، فقد ركزت الدراسات التي كانت تواكب الديناميات الهجروية بشكل كبير على تقديم إحصائيات عامة دون التمييز فيها بين طبيعة أفراد العائلة، الأمر الذي جعل النساء والأطفال خارج معادلة التفصيل وكان يتم تقديمهم بصورة ضمنية في معادلة الهجرة وبدون تفاصيل تذكر.

فكيف يمكننا الحديث عن هجرة نسائية قائمة الذات؟ وما هي خصوصياتها؟ وما هي أبرز الإشكالات المرتبطة بها في مقابل هجرة الذكور؟

1- من تأنيث الهجرة إلى الهجرة النسائية

أجبرت كثافة الدراسات التي انطلقت منذ منتصف عقد السبعينات من القرن العشرين، على ضرورة أخذ معيار جنس المهاجرين بعين الاعتبار، إلى إعادة النظر في مكونات معادلة الهجرة، وذلك بالإشارة إلى وجود خلل في مقاربة ظاهرة الهجرة من حيث الفاعلين الرئيسيين

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المكونين لها. وهو الخلل الذي يخفي الحضور الأنثوي ويعتبره جزءا من "ميراث" العائلة ضمن معادلة تقليدية سميت لعقود من الزمن بالتجميع العائلي.

وعند ما بدأ الحديث عن ضرورة الفصل بين الجنسين من حيث الأرقام المقدمة حول الهجرة، كانت تتم الإشارة إلى النساء فقط للتعبير عن وجود طابع أنثوي للهجرة، ويقتصر بشكل سطحي بإبراز العدد الكمي من الإناث المهاجرات مقابل الذكور للتعبير عن جنس المهاجرين وتنوعهم. هذا، في الوقت الذي تبقى فيه المعادلة في حديها –من حيث جنس الفاعلين– ملغومة ولا يتم التفصيل فيها لإبراز عدد النساء المهاجرات إلى جانب الأطفال من كلا الجنسين.

تم استعماله مصطلح تأنيث الهجرة(United Nation INSTRAW, 2007) من طرف الأمم المتحدة سنة 2007، للإشارة إلى زيادة نسبة العاملات المهاجرات، وذلك بالتركيز على جنسهن للتمييز بين العمال المهاجرين، واعتبرت العديد من الدراسات أن الهجرة النسائية وكأنها فئة متجانسة (Bredeloup, 2014)، في حين أن الهجرة النسائية تتجاوز العاملات إلى كل الساكنة الهجروية من النساء بتنوع اختياراتها (متابعة الدراسة، العمل، الزواج، الاستثمار...إلخ.

ويستمر هذا المفهوم الغامض إلى اليوم، حيث نجد التقارير التي تصدرها المنظمة الدولية للهجرة لازالت تقدم هذا التمييز القائم على الجنس فقط، وهو الأمر الذي لازالت تتضمنه الصيغة النهائية للتقارير الأخيرة للمنظمة.

جدول رقم 1: حقائق وأرقام رئيسية مستمدة من تقريري الهجرة في العالم، 2000 و2020 *

القضايا	تقرير 2000	تقرير 2020
العدد المقدر من المهاجرين الدوليين	150 مليون	272 مليون
النسبة المقدرة من المهاجرين من بين سكان العالم	2,8%	3,5%
النسبة المقدرة من بين المهاجرات الدوليات	47,5%	47,9%

المصدر: المنظمة الدولية للهجرة: تقرير الهجرة في العالم لعام 2020، ص: 10.(* الجدول بتصرف من الباحثة حول انتقاء المعطيات المقدمة في علاقة مع موضوع المقالة العلمية)

من خلال الأرقام المبينة في الجدول أعلاه، تبدو وبشكل جلي النسبة المهمة من المهاجرات في المعادلة الدولية للهجرة، وهي نسبة تعرف تطورا وتزايدا عبر الزمن. إلا أنه ومع ذلك، فالأمر لا يتجاوز كونه تمييزا بين نسبة كل من الجنسين في الدينامية الهجروية بشكل عام.

يكتنف تقديم نسبة المهاجرات، ضمن المجموع العام من المهاجرين الدوليين في صورته العامة، غموض في الوقت الذي يتم فيه الحديث عن هجرة نسائية ترتبط بإخراجهن من منطقة الظل على مستوى التفكير، ومعالجة القضايا ذات الصلة بها وفهم دوافعها ومحفزاتها، وأيضا التساؤل عن آفاقها والقيمة المضافة لها. الأمر الذي لن يتحقق إلا عن طريق مواجهة كل القوالب الجاهزة التي رسمت حولها في

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

السابق، وهو الاهتمام الذي بدأ في إطار مقاربة النوع الاجتماعي والاهتمام بالدراسات حول الهجرة النسائية منذ الثمانينيات (Mazzella، 2014). إلى جانب تتبع التطورات التي تحدث على وضع هؤلاء المهاجرات فقط في المسارات التي يتم عبورها، قبل الوصول إلى النقطة المرسومة للاستقرار[2]

تفرض دراسة الهجرة النسائية اليوم، ضرورة التمييز في هذه الهجرة النسائية بين خصائص دقيقة حول هجرة الطفلات القاصرات والزوجات واللواتي سافرن بقرار فردي، فضلا عن أن الحديث عن الهجرة النسائية ينقلنا إلى استحضار خصوصية هذه الهجرة من حيث الإشكالات التي تواجهها النساء فقط لأنهن نساء، والعمل على فهمها في سياق دينامية التحولات التي يعرفها وضع النساء بشكل عام، وأيضا في سياق، العلاقة بين الهجرة النسائية والمنظور الحقوقي والعولمة(Accad, 2012) .

يتم التغاضي أثناء الحديث عن الهجرة النسائية في صيغتها المعولمة، والتي يتم فيها استغلال النساء على الساحة السياسية بأشكال متنوعة (اجتماعيا، رمزيا، شرعيا) (Accad, 2012)، عن الاختلافات المسجلة في واقع هؤلاء المهاجرات. حيث تعاني نساء المجتمعات النامية من مشاكل خاصة، في الوقت الذي تطبع فيه الهجرة النسائية من مجتمعات متقدمة إشكالات ذات صلة وثيقة بواقعها وسياقها المختلف. فضلا عن أن هجرة النساء بكفاءتهن للعمل أو الدراسة مختلفة تجاربها عن النساء اللواتي يهاجرن بشكل غير قانوني، أو في سياق الهجرة المنظمة من طرف شبكات التهجير وتجارة البشر. هذه الوضعيات المختلفة تنتج العديد من الخصوصيات والاختلافات المهمة التي يجب تسجيلها واستحضارها للتمييز بين النساء المهاجرات أنفسهن وبين الرجال المهاجرين(Bredeloup, 2014) .

2- الهجرة النسائية: من واقع الإخفاء إلى كشف واقع العنف الخفي

بعدما أثبتت العديد من الدراسات المنجزة حول الهجرة، (Morokvasic، 2008) الدور الفعال للنساء في معادلة الهجرة باعتبارهن مستقلات في مقابل هجرة الرجال، بدأ التركيز يتجه، تدريجيا بعد ذلك، إلى خصوصية الإشكالات المرتبطة بهجرة النساء. هذه الأخيرة التي اتخذت موقعها كمفهوم مستقل في الدراسات السوسيولوجية والأنثربولوجية على الخصوص، لتنقل واقعا متنوعا يتضمن في ثناياه تنوع أشكال وطبيعة الفاعلات فيه، (المهاجرات بشكل غير قانوني، الفاعلات المستقلات) كما تعددت الأشكال الهجروية التي انخرطن فيها (Bredeloup, 2014) .

كما كشفت الاهتمام والتركيز حول الجوانب الخاصة بالهجرة النسائية، عن واقع حبلى بأشكال التمييز المتعدد الأوجه ضد النساء المهاجرات على أساس الجنس، (Mazzella، 2014) وهو التمييز الذي يجد جذوره في المجتمعات المنطلق منها، ويتطور أكثر عند انخراطهن في مشروع الهجرة غير القانونية بشكل خاص. إذ يتم التعامل مع النساء المهاجرات كسلع تبدأ بالمتاجرة بهن مع شبكات التهجير وتنتهي مع المهاجرين المرافقين لهن. وتشكل الاعتداءات الجنسية الممارسة ضدهن في طرق ومعابر الهجرة، واحدة من أوجه العنف الذي يتعرضن له (Mazzella، 2014)، إلى جانب كل من العنف الجسدي واللفظي والرمزي.

تختلف هجرة النساء غير القانونية بين اختيار المرور عبر المطارات بالنسبة لمن لا يكن ملزمات بضرورة الحصول على تأشيرة السفر، وبين التنقل عبر الحدود البرية التي تستوجب محطات كثيرة حسب المسافة الفاصلة بين نقطة الانطلاق والوصول. وتخضع المعابر إلى

[2] تجدر الإشارة إلى أن عددا من المهاجرات انطلقن في مشروعهن كقاصرات ووصلن غلى المغرب كراشدات، الأمر الذي يجعل التمييز بين الأطفال والنساء صعبا في هذه الحالات.

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تسويق نوع من "البضاعة" بين شبكات التهجير وبين المهاجرات مقابل عوائد مالية مهمة. إذ تنتج وفق ذلك الهجرة غير القانونية اقتصادا جديدا مبنيا على تسويق للحدود (Mazzella، 2014)، الذي يكون رهينا بتواجد المهاجرين وتلبية بعض من حاجياتهم الأساسية المرتبطة بالاستمرار على قيد الحياة في شروطها الدنيا. غير أن هذه الحدود والمعابر بقدر ما تنتج اقتصادا ماديا يساهم فيه المهاجرون/ات، فإن عبورها ينتج أيضا اقتصادا يصبح فيه جسد النساء سلعة وضمانة مقابل تجاوزها–الحدود– بسلام بالنسبة لهن.

الواقع، لقد أسفر الحديث العلني عن الهجرة النسائية، سواء على مستوى البحث العلمي أو مجهودات الجمعيات النسائية والمنظمات الدولية المهتمة بالهجرة...إلخ، عن وضع قضية المهاجرات في صلب النقاشات العمومية، وبالتالي إثارة الانتباه لممارسات العنف الموجهة ضدهن، وهو الأمر الذي فرض أخذ هذه الإشكالية بعين الاعتبار أثناء وضع السياسات العمومية حول الهجرة وفي كل القوانين المرتبطة بها(Carles, 2018) .

دفعت رغبة كشف واقع العنف المسلط على النساء المهاجرات، إلى تركيز اهتمامنا على الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء، لارتباطها بهجرة ذات طبيعة خاصة، فهي تتم في إطار هجرة تنتمي إلى قاموس الهجرة بين دول جنوب– جنوب، بل وفي إطار الصلات بين جنوب وشمال نفس القارة. الأمر الذي دفعنا إلى التعمق حول خصوصية هذه الهجرة في هذا السياق الخاص.

3– الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء: حركية رأسمال بشري وثقافي غني

يتميز تاريخ الهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء إلى شمالها، وعلى الخصوص إلى المغرب بتنوع كبير، وهي هجرة قديمة تاريخيا، وترتبط في جزء منها بمتابعة الدراسة لنسمة من الطلاب والذين قدر عددهم فوق التراب المغربي في 2012 حوالي 15000 طالب، وهي هجرة تأتي في سياق التعاون والسياسة التي تنهجها المملكة المغربية مع شركائها من الدول الأفريقية (LAOUALI, 2017)، بالإضافة إلى أشكال أخرى من التبادل القانوني والاقتصادي بين المغرب وبلدان القارة التي هو جزء منها. كما أن الهجرة من جنوب القارة نحو الشمال تعرف تنوعا من حيث قانونيتها، وذلك تبعا لطبيعة العلاقات المبنيو مع تلك البلدان. فالعديد منها لا يحتاج مواطنوها إلى التأشيرة لدخول التراب المغربي، الأمر الذي يجعل عددا منهم يختار المسار الجوي لبداية مشروع الهجرة.

إلى جانب هذه الهجرة ذات الطابع القانوني، تحضر الهجرة غير القانونية من أفريقيا جنوب الصحراء التي جعلت المغرب بلد عبور ليس إلا، قبل أن يتحول إلى بلد استقرار ولو مؤقتا. إضافة إلى كونها ذات خصوصية، فهي تتم فوق خريطة نفس القارة وترسم حدودها بين الشمال والجنوب، وتترجم في نفس الوقت تنوعا حسب طبيعة البلدان المهاجر منها، الأمر الذي يجعلها عند البعض هجرة مباشرة وعند الآخرين هجرة متعددة المحطات والمسارات.

يطغى على جل الإحصائيات المرتبطة بالهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء إلى المغرب نوع من التضارب بين ما تقدمه السلطات الرسمية بالمغرب، وبين ما تقدمه العديد من المنظمات غير الحكومية وجمعيات المهاجرين أنفسهم. ويعود هذا التضارب في الإحصائيات إلى طبيعة الهجرة ذاتها، لكونها هجرة غير قانونية. فضلا عن أن العديد من المهاجرين الذين كانوا ينظرون إلى المغرب كبلد عبور إلى أوروبا، قبل أن يصبح تشديد المراقبة على الحدود هو السائد، اضطروا إلى الاستقرار بل والتنقل فوق ترابه. وهو نفس الإشكال المطروح حتى أمام الإتحاد الأفريقي الذي يقر بوجود بيانات أقل عن الهجرة غير النظامية على الطريق الجنوبي، مما يضع المؤسسة أمام الافتقار إلى بيانات مفصلة وصحيحة حسب نوع الجنس والعمر وبيانات أخرى تسعف في بناء صورة شاملة لمختلف الإشكالات التي تواجه المهاجرين (الاتحادالإفريقي، 2016).

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

3-1 نساء أفريقيا جنوب الصحراء: موارد بشرية ذات وزن في الدينامية الهجروية

شكلت حضور النساء المهاجرات سنة 2015، نسبة 46 في المائة من المهاجرين الدوليين في أفريقيا (الاتحادالإفريقي، 2016)، وهي نسمة قد ترتفع أكثر. ففي الوقت الذي يتراوح عداد المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء بشكل عام بين 45000 مهاجر وأكثر، تشكل فيها نسبة النساء نسمة مهمة وإن كانت غير مضبوطة، إلا أننا نجد بعض الدراسات تتوقف عند حضورها القوي خصوصا بالنسبة لبعض الفئات العمرية كما يبين ذلك المبيان رقم 1 أسفله.

مبيان رقم 1: الفئات العمرية للمهاجرين من جنوب الصحراء فوق التراب المغربي حسب الجنس حسب %

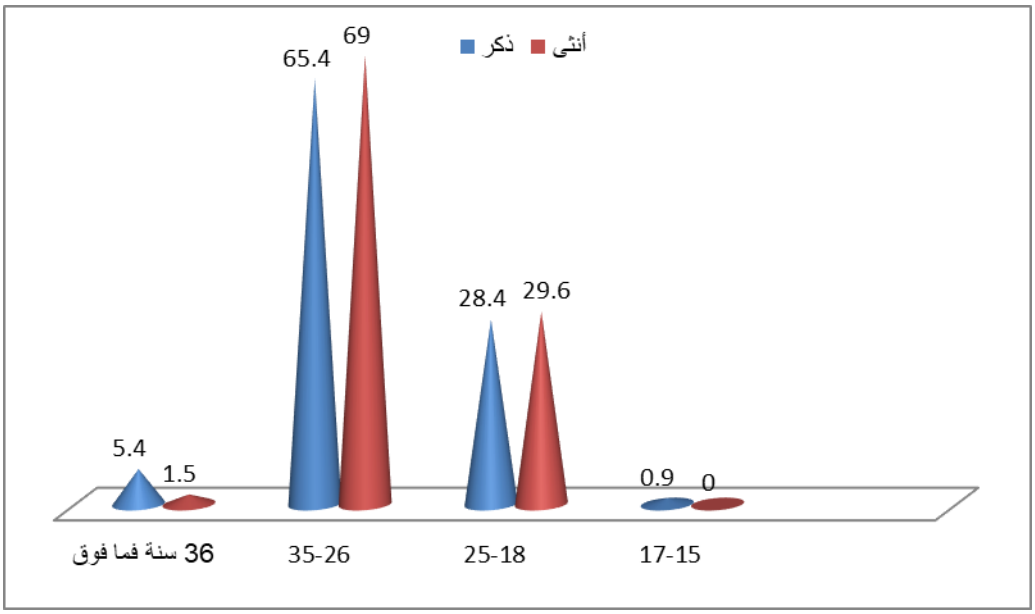

Source : Khachani, Mohammed, « contexte migratoire et espace d'intégration au Maroc » in : Actes du séminaire international sur l'intégration des immigrés au Maroc: La Nouvelle politique migratoire au Maroc Quelle stratégie de l'intégration?, Ministère chargé des marocains résidents à l'étranger et des affaires de la migration, organisé le 10-11 Mars 2014, Rabat, p: 35.

وما يثير الاهتمام في الحضور القوي للنساء في معادلة الهجرة الأفريقية، ارتباطها بشكل كبير بفئة عمرية نشيطة ويكون فيها اتخاذ القرارات مشوبا بالوعي وتحمل المسؤولية. إذ تمثل النساء في الفئة العمرية 26-35 نسبة 69 في المائة من المهاجرات مقابل 65 في المائة من الذكور، الأمر الذي تترجم في جانب منه القدرة على تحمل المسؤولية وتبعات القرار المتخذ.

من جهتها، أولت السياسة العمومية للهجرة التي تبناها المغرب، مكانة خاصة للنساء المهاجرات. فخلال المرحلتين اللتين خصصتا للتسوية القانونية للمهاجرين غير النظاميين فوق التراب المغربي، حظيت النساء بنوع من التمييز الإيجابي، الذي بموجبه تمت تسوية كل الملفات التي تقدمن بها بغض النظر عن الشروط المسطرة. وجاءت حصيلة العملية على الشكل الذي هو مقدم في الجدول رقم 2أسفله.

جدول رقم 2: التسوية القانونية للمهاجرين غير القانونيين في المغرب حسب الجنس

سنة التسوية القانونية	الذكور	الإناث	المجموع
2014	15000	10000	25000
1017/2016	17000	8000	25000

المصدر: الحصيلة الرسمية التي قدمتها وزارة الداخلية المغربية في 2018.

تجدر الإشارة إلى أن الحضور القوي للنساء في معادلة الهجرة ليس عدديا، وإنما هو رأسمال بشري غني، وحامل لثراء من الثقافة والخبرات التي يجب استثمارها بشكل إيجابي عن طريق تحقيق الاندماج لهن في المجتمع المستقر فيه. إلا أن السؤال الذي يظل مطروحا، يرتبط بشكل أساسي بحدود آليات تحقيق ذلك نظرا، لاختلافات ثقافية مسجلة بتنوع البلدان التي ينتمي إليها المهاجرون/ات من جهة، وعدم تأهيل المجتمع المغربي لقبول هذا الكم من المهاجرين الذين اضطروا إلى الاستقرار بسبب تشديد المراقبة على الحدود من جهة أخرى.

إلا أنه مهما يكن حجم هذه الصعوبات التي تصاحب العملية الهجروية، فيجب أن ينظر إلى الهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء وأيضا التي تتم بين كل بلدان القارة، بأنها تشكل قيمة مضافة لهذه الأخيرة. حيث "تدعو أجندة عام 2063 إلى حرية تنقل الناس كجزء من أجندة التكامل القاري. ومن المتوقع أن تسهم حرية الحركة في تحقيق زيادات كبيرة في التجارة والاستثمار بين البلدان الأفريقية، مما سيعزز بدوره موقع أفريقيا في التجارة العالمية" (الاتحادالإفريقي، 2016).

أمام الطموح الكبير المنتظر من الهجرة الأفريقية، فإن هناك واقع لا يمكن نكرانه، ويستدعي فهم هذه الدينامية في محطاتها المتعددة. إن مساهمة الهجرة في تحقيق الثراء والتنمية للمهاجرين ولبلدانهم تواجه واقعا آخر، ويتجلى ذلك من خلال مختلف الأنشطة التي يمارسونها على سبيل المثال في المغرب، وهي أنشطة تعتمد في أغلبها على الحد الأدنى من الأجور كما هو الشأن بالنسبة للأشغال المنزلية التي يحددها قانون الشغل المغربي بالنسبة للعمال المنزليين، وهي الأكثر ممارسة من طرف المهاجرات بنسبة 38 في المائة. لتبقى مساهمتهن في أنشطة أخرى لا تتجاوز 13 في المائة بما في ذلك الصناعة والفلاحة والتجارة الصغيرة والبناء كما هو مبين في المبيان رقم 2 أسفله.

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مبيان رقم 2: نسبة قطاع الأنشطة الممارسة من طرف المهاجرين حسب الجنس

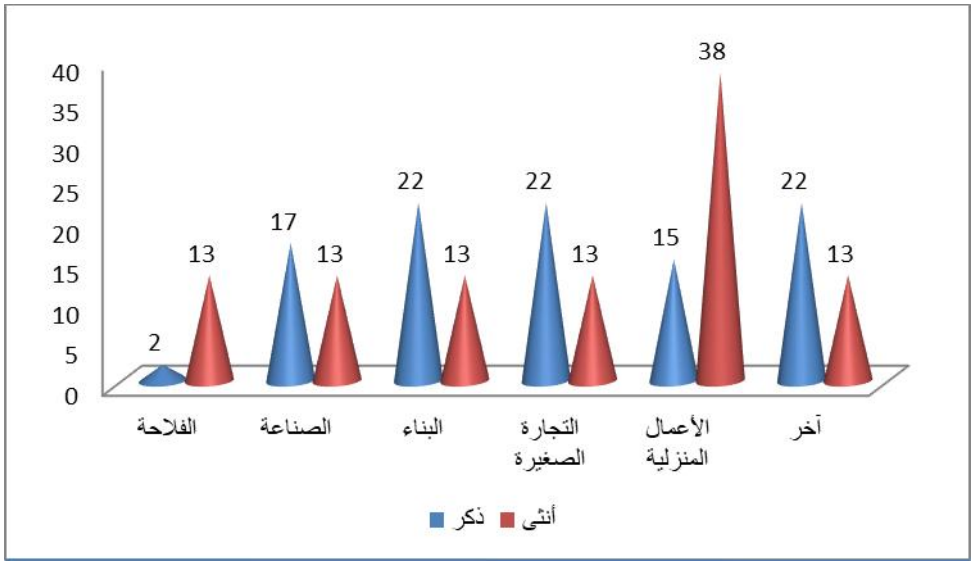

Source : Khachani, Mohammed, « contexte migratoire et espace d'intégration au Maroc », Op. Cit., p: 39.

يسمح التأمل في طبيعة الأنشطة الممارسة من طرف المهاجرات، بالتأكيد على ارتباطها بشكل كبير بالأعمال المنزلية، وهو المجال الذي يخضع لكثير من الضبابية في تحديد العلاقة بين المشغل والمهاجرات، وفي نفس الوقت يشكل واحدا من المجالات التي تمارس فيه أشكال من العنف التي لا يمكن إثباتها سواء ضد النساء بشكل عام، أوضد المهاجرات العاملات في المنازل بشكل خاص. الأمر الذي يطرح تساؤلات حول المساهمة الفعلية للمهاجرات في تنمية أنفسهن وعائلتهن.

يشكل البحث حول الهجرة النسائية قيمة مضافة لإبراز دور النساء كفاعل جديد في الدينامية الهجروية، أمام الأعداد المتزايدة لهن في مختلف تيارات الهجرة سواء كانت داخلية أو دولية. إلا أنها تصبح مثارة اهتمام أكثر عندما تتخذ صبغة الهجرة الدولية غير القانونية. لذلك يجب الكشف عن مختلف الاستراتيجيات والموارد التي تنشرها النساء المهاجرات اقتصاديا، ثقافيا (Mazzella، 2014). ولكي تصبح هذه الموارد البشرية من المهاجرات أكثر إنتاجا وقيمة مضافة للهجرة، يجب تجاوز العنف الممارس ضدهن. كما أن هذا الأمر إذا كان مطلوبا على المستوى العالمي، فإن خصوصيات أخرى ترتبط بالهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء إلى شمالها وفي سياق غير قانوني يصبح أكثر إلحاحا.

ثالثا: الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء: خرائط العنف المنتج عبر المسارات الهجروية

تتطلب مقاربة الهجرة النسائية العابرة للحدود في علاقة مع إشكالية العنف من منظور سوسيولوجي، استنطاق واقع المهاجرات في محطات أساسية. ولتحقيق ذلك افترضنا أنها منعطفات زمنية ومجالية أساسية تواجه فيها النساء العنف بأشكاله المختلفة، فقط لكونهن نساء. الأمر الذي فرض رسم هذه اللحظات في ثلاث محطات تمحورت أولا حول نقطة الانطلاق، أو المجتمع الذي عاشت فيه هؤلاء المهاجرات، وذلك من أجل الوقوف على واقعهن قبل مشروع الهجرة، ومعرفة هل كان لبعض أشكال العنف نصيب في الدفع بهن إلى الهجرة؟. وتوقفت المحطة الثانية عند مسارات الهجرة التي عبرتها المهاجرات، وأشكال العنف التي أنتجت خلالها وموورست عليهن. لتنتقل المحطة الثالثة والأخيرة تجربة –في صيغة الجمع– جديدة للمهاجرات في بلد الوصول والاستقرار الذي هو المغرب, متسائلين معهن

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

عن كيف يتأقلمن مع الوضع الجديد؟ وما هي أنواع العنف التي أفرزها الاحتكاك مع أفراد المجتمع المغربي؟ وما تمثلاتهم حول ساكنة تنتمي إلى نفس القارة وإن اختلفت الثقافة والطباع؟.

ولكشف خصوصية كل محطة من المحطات السابقة، أنجزنا بحثا ميدانيا، اعتمدنا فيه تقنية سيرة الحياة كتقنية كيفية قادرة على نقل خصوصية كل محطة بتفاصيلها الدقيقة. ومن أجل ذلك أنجزنا ثماني سير للحياة مع مهاجرات قادمات من أفريقيا جنوب الصحراء اخترنا الحدود البرية مسارا لتحقيق حلمهن في الهجرة. وقد تميزت هذه السير بكثافة مضامينها، وسمحت بذلك أجواء الثقة المتبادلة بين الطرفين، لأن البحث الميداني الذي تتلاقى فيه الذوات هو لحظات إنسانية قبل أن تكون لحظات علمية.

تتميز الخصائص الأساسية للمشاركات في البحث، في كون أعمارهن تتراوح بين 22و37 سنة، وكلهن متعلمات. اثنان منهن متزوجات، إلى جانب مطلقتين، والمشاركات الأربعة المتبقيات يعشن في إطار علاقات متعددة مع مهاجرين. وقد ساهم هذا التنوع في الوضعية الاجتماعية الذي لم يكن محسوبا بشكل قبلي، في قراءة شبه متكاملة لواقع العنف الذي تتعرض له النساء المهاجرات. فبغض النظر عن كونهن متزوجات أم لا، فإن ذلك لا يغير شيئا أمام واقع العنف في المحطات الثلاث التي شكلت محاور سير الحياة.

1- الهجرة النسائية من أفريقيا جنوب الصحراء: العنف محرك قوي للهجرة

سلطت النساء المشاركات في البحث الضوء على واحدة من أقوى العوامل التي دفعتهن إلى اتخاذ قرار الهجرة، إذ، وبالرغم من كل المخاطر المحدقة به –القرار– انطلقن لخوض التجربة أملا في واقع أفضل. وتلخصت أهم مبرراتهن جميعا، في أنه ومن أجل التخلص من مختلف أشكال العنف التي يواجهنها في وسطهن المعيشي من طرف أفراد في العائلة، اقتنعن أن مشروع الهجرة سيكون بالنسبة لهن المنقذ للانتقال إلى عالم آخر أكثر أمانا.

وقد أسعف تحليل مضامين سير الحياة اعتمادا على التحليل الموضوعاتي، بمعنى تحليل مضامين كل محطة على حدة بين مختلف المشاركات والمقارنة بينها، في إبراز كيف يلعب العنف الأسري دورا مهما في قرار الهجرة غير القانونية. "ففي الوقت الذي كان من المفروض أن أسرتي هي الأمان الذي ألجأ إليه في لحظات الضيق، وجدت نفسي أمام هجوم بالضرب المتكرر من طرفي إخوتي الذكور وباستمرار، وأمام أفراد العائلة والجيران(...) أصبح الأمر لا يطاق مع الكم الهائل من الإهانة التي أتعرض لها باستمرار، وهما يدفعاني إلى جلب المال بكل الطرق وأقدمه لهم ولا يتبقى لي في النهاية شيء (...صمت)، فقلت بيني وبين نفسي، ما دمت مضطرة لتقديم جهد عضلي للآخرين فمن الضروري أن أغادر(...) لا يوجد ما هو أكثر عنفا من هذا. واتفقت أنا وصديقتي مع شبان أن ننطلق بهدف الوصول إلى أوروبا، لم يكن الأمر سهلا، وفي الأخير اضطررت للبقاء في المغرب".[3]

يبدو، أن العنف ابن الثقافة التي ينشأ فيها المرء. غير أن طبيعة هذا العنف تتخذ صورا مختلفة حسب الوضعيات وحسب السبب الرئيسي الكامن خلفه. حيث تؤكد مشاركة أخرى أنها تعرضت للعنف الجنسي داخل مجال منزل الأسرة، وذلك من طرف أصدقاء والدها الذي يتعاطى معهم المخدرات، وفي الحالة التي لم يستطع دفع الديون المتراكمة عليه، تم ذلك على حساب جسد ابنته التي أصبحت عرضة لتكرار الاعتداء، "من أجل الهرب من جحيم هؤلاء الذين لا يرحمون –تقصد أصدقاء والدها– لم يكن أمام سوى البحث عن حل يخلصني

[3] مقتطف من سيرة حياة مشاركة.

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

من العنف الجسدي والجنسي...غير أن الأمر لم يكن سوى ارتماء في حضن العنف الجنسي الذي لا ينتهي منذ خرجت من القرية، لدرجة أصبح معي هو الخلاص من عنف أبشع مشوب بالتهديد الدائم".

تتفق كل المشاركات في سيرهن الحياتية المروية، أن تعرضهن للعنف كان من بين الأسباب التي جعلتهن يغادرن بلدانهن في إطار مشروع هجرة غير قانونية، في الوقت الذي تختلف أشكال العنف الذي مورس ضدهن. فبين الوسط الأسري وبين مسارات الهجرة من قراهن إلى المدن تعرضن للعنف من طرف سائقي الشاحنات، وقطاع الطرق. الأمر الذي يجعل من العنف ابنا شرعيا للظروف التي عشناها في بلدانهن قبل مغادرتها، بل وتؤكد مشاركة أخرى العنف الممارس عليها من طرف زوجها وبشكل يومي.

يدفع الوضع غير الآمن في الحياة اليومية المهاجرات، إلى البحث عن حلول أقل عنفا مما تعرضن له داخل الوسط الأسري، وأيضا بسبب الوضع الاقتصادي السيئ الذي لا يفيد أحدا، حيث يصبح الحصول على فرصة عمل حلما بالنسبة للكثيرين. وتقر اثنتين من المبحوثات أنهن اشتغلن في مهن متعددة وبشكل متقطع، وانتقلن بعد ذلك إلى المدينة ليعدن إلى القرية للاشتغال في الفلاحة، إلا أن ما عانيناه حفزهما على الهجرة مقابل كل ما تم تجميعه من أموال رغم قلتها.

يعد العنف، وعلى الخصوص منه العنف الزوجي والأسري أحد الدوافع القوية للنساء المهاجرات (Médecins Sans frontières, 2010)، إذ تؤكد المشاركات في البحث أنهن يواجهنه بشكل يومي إلى درجة التهديد بفقدان الحياة، وهو ما يصبح معه خيار الهجرة بالنسبة لهن أهون، كما تتنوع إستراتيجياتهن لتنفيذه كل واحدة بطريقتها الخاصة. فبين اختيار رفقة الصديقات وأبناء المدينة بعد التنسيق معهم، لكونهم لهم اتصالات بمهاجرين آخرين انطلقوا قبلهم، هناك من اختارت الطريق لوحدها عن طريق طلب المساعدة المتكررة من السائقين الذين يعرفون الممرات للخروج من البلد والالتحاق بالمهاجرين، فأمام تعرضها للتهديد بتصفيتها من طرف صديقها لم يترك أمامها فرصة إلا الهرب للنجاة مهما كانت العواقب، وهناك أيضا من اخترن بشكل متفرق التنسيق مع أحد المهربين مقابل مبلغ مادي يدفعنه في نقطة الانطلاق وينتظرن بداية الرحلة الجماعية. وبين كل هذه الخيارات تمثل الهجرة السبيل المشترك للتخلص من العنف الأسري والاقتصادي الذي تعيشه المهاجرات في أوطانهن.

لقد أبانت سيرة الحياة المنجزة مع المهاجرات عن واقع مليء بالعنف في صيغه المختلفة، وهو واقع تعيشه أيضا العديد من الفتيات والنساء اللواتي يتواصلن معهن، ويعكس في صوره العامة تجارب حبلى بالمعاناة والألم بحضور الأهل وبينهم وفوق تراب بلدانهن. ليتأكد بالملموس أن العنف شكل واحدة من أقوى العوامل التي فتحت باب الهجرة أمام النساء والفتيات، فمع الاغتصاب المتكرر والاعتداءات الجنسية والعنف المنزلي...يصبح التفكير موزعا بين خيارين: إما الاستسلام للوضع الذي لن يتغير إلا إلى الأسوأ، وإما البحث عن بديل يبدو مليئا بالمغامرة ويكتنفه المجهول وهو ما اخترنه تقول المهاجرات المشاركات في البحث. فهل يشكل الهروب من العنف في البلد الأصلي نجاة أم خوضا لتجارب أخرى من العنف في سياقات مختلفة؟.

2- المسارات الهجروية: عنف ببصمات محفورة في الذاكرة وكتابة مثبتة على جسد المهاجرات

يعد خيار الهجرة القسرية بالنسبة للمهاجرين بشكل عام انطلاقا نحو المجهول، والذي تشكل فيه الظروف الاقتصادية وغياب الأمن في بلدانهم عوامل داعمة للدخول في المغامرة، هذه الأخير التي تختلف سياقاتها وفاعلوها. فعندما يتعلق الأمر بهجرة تمر عبر القنوات القانونية، غالبا تصبح الإشكالات المرتبطة بالاندماج في البلد المستقبل هي الرهان الأكبر، ونقصد هنا الاندماج الحقيقي الذي يحس فيه المهاجر بتحسن وضعه على مستويات متعددة ويتمتع بحقوق المواطنة الكاملة التي لا تعني قط الانسلاخ عن الهوية الأصلية، بقدر ما

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يعني ذلك الاعتراف باختلافه في سياق قانوني ومجتمعي يعطي لكل الأطراف البعد الإنساني في الوجود، والذي تظل معه إشكالات كثيرة متولدة عن تمثلات المجتمع المستقبل والمهاجر لكل منهما مطروحة بدرجات متفاوتة.

وفي مقابل الوضع القانوني، نجد القنوات غير القانونية أو غير النظامية، وهي الحالة التي اشتغلنا حولها، والتي تأخذ فيها الهجرة منحى غير طبيعي، يضطر معه المهاجرون إلى تنويع إستراتيجياتهم التي تصب كلها في تنفيذ مشروع الهجرة بأي ثمن كان ماديا أو معنويا. وعلى مدى عقود من الزمن، ارتبطت بشكل أكبر ببؤر التوتر والنزاعات والاضطرابات السياسية والاقتصادية...إلخ التي تدفع أفواجا كبيرة من النازحين وتنتج عددا من اللاجئين، والهجرة من أفريقيا جنوب الصحراء لا تخرج عن هذه القاعدة بالنسبة لعدد من المهاجرين الذي يتخذون من الطرق البرية مسارا في مشروع الهجرة بنية بلوغ الحلم الأوروبي مرورا بالمغرب.

تميزت الهجرة من جنوب الصحراء في أفريقيا إلى أوروبا باعتبارها للمغرب كنقطة عبور تقربهم إلى الحلم، وقد توافدت عليه أفواج كثيرة من المهاجرين بكلى الجنسين، غير أن تغير الأوضاع الجيو–سياسية جعلت الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط تغير من إستراتيجيتها تجاه هجرة الجنوب، ودخلت في مفاوضات أثمرت تقديم الدعم للمغرب مقابل حماية الحدود، الأمر الذي حوله من بلد عبور إلى بلد استقرار المهاجرين من بلدان متعددة أغلبها من أفريقيا جنوب الصحراء.

ولبلوغ النقطة الأخيرة قبل الانتقال إلى أوروبا، خلق الوضع المضطرب في العديد من البلدان الأفريقية سياقا جديدا، أفرز شبكات للتهجير في مختلف البلدان جنوب الصحراء، كما ساهم في صنع خريطة خاصة لممرات المهاجرين بحرا وبرا، هذه الأخيرة التي فرضت على المهاجرين الخضوع لتجار البشر والعصابات التي تتغذى منها، حيث كان الأطفال والنساء أكثر الضحايا.

2–1 النساء المهاجرات وعنف المعابر

تستحضر النساء المهاجرات العنف في نقطة الانطلاق وكأنه جزء من الحياة اليومية، لكنه يدخل في إطار ما يمكن تسميته بالشيء المتعارف عليه والذي يمكن تجنبه بالهروب إلى مناطق أخرى أكثر أمنا، غير أنه في اللحظة التي فتحنا فيها صفحة الحديث، في المحطة الثانية من سير الحياة، عن التجربة التي عشناها كنساء مهاجرات تغيرت لهجتهن جميعا. وبالرغم من إجراء المقابلات بشكل منفصل في الزمن والمكان، كان القاسم المشترك في بداية السرد توقف وعجز عن الكلام، لأن الأمر يتعلق بواحدة من أصعب اللحظات التي مررن بها جميعا تقول المستجوبات. إذ لم يخيل إليهن حجم الألم الذي مررن به لشدة العنف الذي مورس ضدهن، والذي كان العنف الجنسي أكثر ألما بالنسبة لهن.

تعرف المنظمة العالمية للصحة مفهوم العنف الجنسي باعتباره" كل فعل جنسي، أو محاولة لممارسة الجنس عن طريق الإكراه أو الضغط على الأفراد وحشرهم لغاية جنسية أو القيام بأفعال لا تتوافق مع ميولاتهم الجنسية (Michez A. , 2016) ، وهو التعريف الذي يسير في اتجاه رفض كل سلوك لا يوافق طرف ما، بينما ما تعرضت له النساء المهاجرات شيء يفوق قدرة العقل على إدراكه، وتبرز المشاركات في البحث ذلك ومن خلال تجارب مختلفة لهن، أن العنف الجنسي والمتعدد الأطراف كان "بمثابة ورقة العبور إلى الحياة في عمق الألم"، فلم تسلم أي من المستجوبات منه حيث يختزلن ذلك وبصيغ مختلفة فيما معناه "إن أجسادنا لم تعد ملكنا طيلة مسارات الهجرة، فعندما نسلم من العصابات، نجد أمامنا المهاجرين الآخرين المرافقين لنا في نفس المسار...أينما اتجهنا نجد وحوشا بشرية، لدرجة أن العنف اللفظي كان أهون...لكن أن يصبح الجسد مستعدا للعنف الجسدي في حالة الرفض أو العنف الجنسي في أية لحظة وأمام الآخرين، فذلك ما لا يمكن نسيانه أبدا".

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ترسم سير الحياة، عبر شهادات المهاجرات المستجوبات، لون المسارات الهجروية التي مررن بها والمشوب بالعنف المتعدد والمتكرر، الذي تتعرض غالبية النساء المهاجرات عبر المعابر البرية (Médecins Sans frontières, 2010). وقد ساهمت العديد من الجمعيات النسائية والدراسات الجندرية التي خصصت حيزا منها للحديث عن العنف المبني على العنف بكشف بعض ملامحه والمطالبة بوضع آليات لحماية النساء منه سواء تعلق الأمر بميدان السياسة الوطنية لكل بلد أو السياسة الدولية في سياق تعاون دولي يروم حمايتهن من تجار البشر (Carles، 2018).

أكدت النساء عن أن العنف الجنسي الذي تعرضن له يكاد يكون شرطا اعتياديا في كل المسارات التي عبرناها. ويبررن ذلك بأنه كان مقابل الأكل والشرب وحتى قسط من النوم، وفي حالة الرفض ولو لمرة واحدة يكون العنف الجسدي والضرب المبرح هو المعبر إليه رغما عنهن. وتؤكد ذلك إحدى "المهاجرات لقد عاينت تعرض إحدى المهاجرات القاصرات المرافقة لنا للاغتصاب المتكرر والعنف الجنسي الذي لم يتحمله جسدها الصغير والمنهك بالمرض والتي فقدت حياتها، وألقي بجسدها في الصحراء، لتستمر الرحلة وكأن شيئا لم يكن، ولم يتدخل أحد لإنقاذها أو مساعدتها، وكل النساء السبعة اللواتي كن معنا في الرحلة الجماعية بعد ذلك تخلين عن الرفض واستسلمن للعنف من أجل النجاة من نفس المصير".

ففي رحلة العنف العابر للحدود، يصبح البقاء على قيد الحياة مسألة شخصية، لا يمكن لأحد آخر أن يضمنها بالتضامن أو الدفاع عنها، وبأنها تجربة أليمة لم يسلم منها أحد، لكن تبقى النساء هن الفريسة الأكبر التي يحاط بها الخطر من كل جانب مقابل الحصول على أبسط الأشياء. وهو الأمر نفسه الذي أقرته مهاجرات أخريات في سياق بحث آخر توصل إلى أن أغلب النساء المستجوبات كشفن أن ظروف مسارات الهجرة صعبة جدا، وتمر في ظروف لا إنسانية إذ يمكن أن يحرمن من الأكل أو الشرب لأيام، مما يزيد من هزالة المقاومة عندهن، في الوقت الذي تسجل فيه هذه المسارات فقدان حياة عدد كبير من النساء والرجال والأطفال، وترسم بذلك فصلا جديدا للموت على الحدود (Mazzella، 2014).

تمثل الكثير من المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء، اللواتي تعرض للعنف الجنسي ساكنة هشة على أوجه متعددة، فنسبة مهمة منهن وجدن أنفسهن حوامل من جراء الاغتصابات المتكررة، والبعض الآخر يعانين مشاكل صحية جنسية بسبب العلاقات المتعددة الممارسة على أجسادهن، لأنه كما أشرنا سابقا على لسان المهاجرات، شكل العنف الجنسي ورقة العبور إلى الحياة بكل ما يحمله من ألم وجروح في دواخل النساء، خصوصا وأن كل طلباتهن تؤدى بواسطة الجنس ومقابله (Médecins Sans frontières, 2010) .

تلخص تجربة النساء المهاجرات عبر الحدود البرية، العنف العابر للمسارات المتعددة في صورتين يكمل ألم وعنف الواحدة منهما الأخرى. تكمن الصورة الأولى فيما تعرضت له المشاركات في البحث بشكل مباشر على أجسادهن طيلة الأيام التي قضيناها في أمكنة متعددة قبل الوصول إلى المغرب، وتترجم الصورة الثانية عبر مشاهد العنف الذي كان يمارس على المرافقين لهن في الرحلة رجالا ونساء من طرف المهجرين ومن طرف حراس الحدود في العديد من المعابر. لتترسخ المسارات بألوان العنف في أشد همجيتها تقول المستجوبات.

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2-2- مسارات الهجرة: بصمات موشومة في الذاكرة وعلى ثنايا الجسد

يفرض النظر إلى تجارب النساء عبر مسارات الهجرة التي عبرنها، بكونها تجارب يظل جزء كبير منها خارج مجال منطوق اللغة كما عبرن عن ذلك، خصوصا وأن المعاناة صاحبت كل مسارات الهجرة، فكيف يمكن تنقلها عبر سير الحياة حتى ولو تجاوزت الساعات الطوال؟. فضلا عن أن الكثير من جوانب الألم المعاشة بعيدة عن الترجمة اللغوية. ففي سياق المقابلات معهن استعانت بعضهن ببعض الصور والفيديوهات التي قدمنها كدليل على العنف الذي تلقينه أو الذي سجلنه تجاه نساء مهاجرات معهن، وهي وثائق بصرية ملأنا بها فراغ الصمت وعجز الكلمات عن ترجمة ما عشناه.

إن استرجاع سياق المسارات الهجروية، بالنسبة للمهاجرات اللواتي شكلن عينة بحثنا، كان دائما مصحوبا بألم التذكر والاسترجاع، وأيضا بالرغبة في عدم العودة إلى صفحات تلك اللحظات الأليمة بالنسبة لهن. إلا أنه في نفس الوقت يبرزن بأن جزءا من ذلك الألم الموشوم في الذاكرة تنعشه البصمات المرسومة على أطراف أجسادهن، وهي بصمات تتعايشن معها، بل وأكدت بعضهن، أنها تشكل حجة على انتصارهن والبقاء على قيد الحياة بعدما بدأنا صفحات مختلفة عن السابقة.

إلى جانب كل ما سبق، تبقى العديد من الأمراض التي تعانيها النساء المهاجرات جراء ما تعرضن له من عنف مرتبط بالمسارات الهجروية، مستمرة معهن لارتباطها بالحياة النفسية والداخلية لهن، والتي بدون الخضوع للعلاج الضروري لا يمكن التخلص منها، وقد يكون العلاج النفسي المرتبط بالكتابة سبيلا لذلك. إلا أن معرفة كيف يعشن اليوم يجعلنا ندرك جيدا أن المهاجرات لا تتوفر لهن الفرصة لإعادة كتابة سير حياتهن، بشكل يسمح لهن بالتخلص من الألم الدفين ونقله إلى تجارب يتقاسمنها مع العالم المحيط بهن. (Bredeloup, 2014)

لقد اعتاد الناس على مطالعة الأسفار كتجارب مكتوبة من طرف الرحالة والمتخصصين، لكن اليوم وفي علاقة بالهجرة النسائية، يصبح من المهم كتابة التجارب المعاشة من طرف من اخترن مغامرة محفوفة بكل المخاطر، وهي الهجرة عبر الحدود غير الآمنة، لأن الهدف منها هو فهم تجربة الهجرة من طرف الفاعل في الهجرة أي المهاجرات أنفسهن، كما أن تجربة العنف والآلام المرافقة لها تبقى تجربة خاصة (لوبروطون، 20017). ويمكن ترجمة خطوطها العريضة، كما جاءت على لسان عينة البحث، في العناصر التي تتضمنها الخطاطة رقم 1 أسفله:

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خطاطة رقم 1: أشكال العنف المعبر التي رفقت مسارات النساء المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء

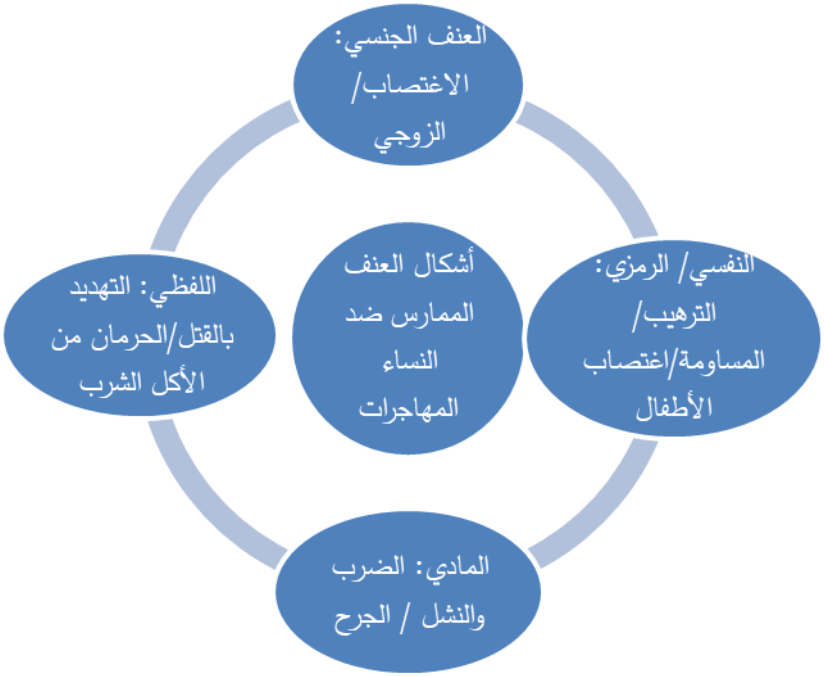

المصدر: عائشة حليم، معطيات البحث الميداني فبراير 2020.

هكذا إذن، تترجم سير الحياة المنجزة مع النساء المهاجرات، طبيعة العنف الذي مورس عليهن طيلة مسارات الهجرة وأشكاله التي عايشنها، وذلك في صنفين اثنين يتضمنان أشكال فرعية له. إذ يختزل الأول ذكريات مخزونة في الذاكرة تتذكرها المهاجرات أحيانا رغما عنهن كما يحدث لهن في الأحلام، فيستيقظن على أنين ذكريات عشناها سابقا أو عبر رغبتهن في محاولة تجاوز ثقل ذلك العنف من خلال الحكي الذي يرغبن عبره ترجمة القوة التي يملكنها في المقاومة ومتابعة المسير في حياتهن، خصوصا وأن بعضهن رسمن مسارا آخر عبر العمل وتنمية مشاريعهن فوق التراب المغربي. في الوقت الذي وجدت الأخريات أنفسهن أما ضرورة اللجوء إلى التسول ليضمن البقاء مع أزواجهن أو أصدقائهن الذين يتقاسمن معهم السكن المكترى. ويرسم الثاني(العنف الجسدي) آثاره على الجسد من خلال بصمات أظهرتها لنا المهاجرات المشاركات في البحث، والتي حتى لو أردن نسيان تبعاتها فإنها تذكرهن بين الفينة والأخرى به –العنف–.

3– بلد الوصول: العنف المجتمعي وصورة العنف بصيغة الهوية المختلفة

تتميز المسارات الهجروية البرية بتعدد كبير لنقطها، إلا أنه بالنسبة لنا حاولنا اختزالها في ثلاثة محطات، تطرقنا لاثنين منهما في المحاور السابقة، وتعكس المحطة الثالثة التي رسمت لهندسة سير الحياة المنجزة مع المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء في التركيز على بلد الوصول. هذا الأخير، الذي هو المملكة المغربية، والتي اعتبرناها بلد وصول "مؤقت" بالنسبة للمهاجرات، قبل أن تتحول إلى مجال استقرار لهن، لتبدأ تجربة حياتية أخرى في بلد مختلف من حيث المنظومة الثقافية لمجتمعاتهن.

لم يشفع الانتماء إلى نفس القارة للنساء المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء فوق التراب المغربي، لتخلو تجاربهن من أشكال العنف وإعفائهن من تبعاته. بل وقد أفرز استقرارهن أشكال جديدة ترجمتها المهاجرات عبر العنف المبني على الألفاظ ذات الارتباط بلون البشرة،

الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

فضلا عما أثاره الاختلاف الثقافي من تمثلات سلبية استطاعت المهاجرات عبر التواصل مع من سبقهن من بنات وأبناء بلدانهن على تشفيرها، والتي تحمل في طياتها صفات التحقير والنكتة والتنمر، سواء بسبب اللباس، أو طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تجمعهن مع المهاجرين الذكور، والمتمثلة في الاختلاط في سكنات مشتركة وفي شكل جماعات كبيرة، أو في بعض المخيمات التي يسكنون بها جماعة.

وضمن موجة العنف هذه، شكل مجال الممارسات الدينية جانبا آخر،إذ ساهم في تقليل تلك التمثلات السلبية أو توسيع دائرتها. وأكدت المشاركات في البحث أن من يعتنقن الديانة الإسلامية منهن، والتي تجلت عبر مشاركة المغاربة بعض الممارسات من الشعائر الدينية في أحيائهم السكنية، قلت درجة العنف وسلبية التمثلات الاجتماعية تجاههن، في مقابل ما يتعرض له من يختلفن معهم في الديانة.

إن الانتماء إلى شمال القارة الأفريقية، يجعل المغاربة ينسون في كثير من اللحظات أنهم أفارقة، وينظرون إلى المهاجرين القادمين من أفريقيا جنوب الصحراء باعتبارهم أفارقة، لتترسخ فكرة الشمال والجنوب مرة أخرى فوق خريطة نفس القارة. هذا إذا علمنا أن الاختلاف في اللون وحتى الديانة سنجده لا محالة بين المغاربة أنفسهم، إلا أنهم يظهرونه بنوع من السلوك العنيف تجاه المهاجرات بشكل خاص.

إلى جانب العنف الذي تحمله نظرة بعض من المغاربة الذين جمعتهم الظروف مع المهاجرات– السكن، وسائل النقل، مجال العمل...إلخ– ، عاشت النساء المستجوبات أشكالا أخرى ارتبطت بالعنف المؤسساتي. هذا الأخير الذي يعد استمرارا للتمثلات الاجتماعية والقوالب الجاهزة تجاه المختلف مهما كان جنسه. وقد تجلى ذلك بشكل خاص في صعوبة الولوج إلى المرافق الصحية بالنسبة للنساء الحوامل اللواتي لا يملكن أوراق ثبوت الزوجية (Islah, 2019) أو في حالات إجراء العمليات الجراحية وكل الخدمات التي تتطلب مصاريف مادية كبيرة، وذلك خشية عدم الأداء مقابل الخدمة المقدمة لهن(Moulin, 2014) .

مظاهر العنف تجاه المهاجرات فوق التراب المغربي، لا تتوقف عند نظرة المغاربة لهن من زاوية الاختلاف المشروع، بل تطال أيضا ما يمارس عليهن من طرف المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء، والذين يتقاسمن معهم السكن، الأمر الذي يدفع بمن لا يشتغلن إلى الدعارة أو إلى التسول في شوارع المدينة. وتؤكد المستجوبات عبر السير الحياتية لهن، أن العنف الجنسي الممارس عليهن في بلد الوصول كان بشكل كبير من طرف المهاجرين أنفسهم، وذلك مقابل الخدمات التي يعجزن عن تسديد قيمتها المادية.

بالرغم من أشكال العنف الذي تعرضن له فوق التراب المغربي، تبرز النساء المهاجرات المشاركات في البحث أن أهم العوامل التي جعلتهن يتجاوزن "ولو بشكل مؤقت" منسوب العنف الممارس ضدهن من أجل استمرار الحياة عبر التعايش معه (لوبروطون، 20017)، يكمن في حصولهن على بطاقات الإقامة التي تخول لهن الاستفادة من عدد من الخدمات، وأيضا حصول أخريات على عمل. وقد تنوعت فرص العمل، سواء كعاملات المنازل أو في مراكز الاتصال، مستفيدات بذلك من الشواهد التي يتوفرن عليها، وأيضا تمكنهن من اللغات الأجنبية المطلوبة في هذه المراكز، الأمر الذي منح لهن الاستقلالية المادية وبالتالي الانفلات من الاستغلال الجنسي وبعض أشكال العنف.

تتراوح صيغ العنف في بلد الوصول بالنسبة للمهاجرات، بين العنف المؤسساتي المرتبط بتقديم الخدمات والعنف المجتمعي ذي الصلة باليومي، هذا الأخير الذي يكون إما من طرف المهاجرين أنفسهم أومن طرف المغاربة في نقط اللقاء المتعددة. ويدفع هذا الوضع إلى مساءلة السياسة العمومية وتدبيرها لإشكالية الهجرة غير القانونية وهجرة النساء على الخصوص. فمن الأكيد، أن هناك مجهودات مهمة تقوم بها السلطات العمومية المغربية، وأيضا فعاليات المجتمع المدني في سبيل تسهيل عملية اندماج المهاجرات وحمايتهن من العنف،

إلا أن أهم عائق يكمن في كيفية تأهيل نسبة كبيرة من ساكنة الأحياء التي يستقر فيها المهاجرون/ات لتقبل فكرة تواجدهم بينهم، وتحقيق التعايش معهم بمنطق إنساني كوني.

على سبيل الختم:

تكشف دراسة الديناميات الهجروية من زاوية التركيز على الهجرة النسائية، مدى توسع دائرة العنف الذي تواجهه من أجل تحقيق حركية تدخل في دائرة الحقوق التي يجب أن تكون مضمونة لكل إنسان بغض النظر عن جنسه. إلا أن المقاربة السوسيولوجية لهذه الظاهرة تستدعي الانفتاح أيضا على مقاربات جديدة تسعف في فهم هذا التزايد المستمر للنساء في معادلة الهجرة بالرغم من العنف المصاحب لها، والوقوف على انعكاساتها النفسية والتنموية على النساء كفاعلات بشكل مستقل.

ويشكل العنف الممارس ضد النساء المهاجرات من أفريقيا جنوب الصحراء وصولا إلى المغرب، واحدة من الإشكالات العميقة التي يواجهها مشروع الهجرة غير القانونية، فهو عنف متعدد الأبعاد والأشكال لكنه موحد الاتجاه صوب النساء دون التمييز فيما بينهن بين الراشدات والقاصرات، أو بين المتزوجات والعازبات، كما أنه عنف مكثف، يتشرب من الثقافات التي ينتمي إليها ممارسوه في بلدانهن الأصلية وفي كل المسارات التي مررن منها. إنه في نهاية الأمر ترجمة لحجم السلوك اللاإنساني والمرضي لكل هؤلاء الذين وجدوا في طريقهن الهجروي.

الاقتراحات:

تكمن أهم الاقتراحات المرتبطة بإشكالية بحثنا، في ضرورة تشجيع النساء المهاجرات على الكتابة ونقل تجاربهن بأسلوبهن الخاص. وذلك لما تحمله من إيجابيات، يتمثل الجانب الأول منها في جعل الكتابة نوعا من العلاج النفسي الذي ستتصالح بموجبه مع ذواتهن، عبر مشاركة ما عشناه مع العالم في صيغة سير ذاتية أو أعمال روائية، بعيدا عن الضغط الزمني والنفسي الخاضعين لجدولة البحث العلمي الميداني، ويكمن الجانب الثاني في ما ستقدمه السير الذاتية للمهاجرات من حجج ووثائق للضغط على واضعي السياسات العمومية المرتبطة بالهجرة، والأخذ بعين الاعتبار خصوصية الهجرة النسائية، وبالتالي التفكير في تنمية أوضاعهن من جهة، والقضاء على كل الشبكات المتاجرة في أرواح البشر عبر كل المعابر من جهة ثانية.

ونقترح أخيرا، وأمام المحدودية الزمنية والمنهجية لاستنباط تجارب النساء لكثافة الأحداث المكونة لها، أنه من الضروري تشجيع المهاجرات للإفراج عن الكم الهائل من الصور واللقطات المسجلة–خلسة من المرافقين والشبكات– لبعض أشكال العنف التي عشناها في المسارات باعتبارها وثائق بصرية كفيلة بتشكيل متاحف بصرية حول المآسي المرتبطة بالهجرة غير القانونية، وبالتالي المساهمة في تطوير شكل جديد من البحث في علاقة بالديناميات الهجروية في زمن الثورة التكنولوجية.

Bibliographie

Accad, E. (2012). « Femmes, mondialisation et migration ». Dans M. (. Ennaji, Migration et mondialisation. Série Colloques et Séminaires, Centre du sud.

.

BERTAUX, D. (2013). L'enquête et ses méthodes : Le récit de vie, (sous la dir. de : DE SINGLY, François) (éd. 3ème édition). ARMOND COLIN.

Bredeloup, S. (2014). Migrations d'aventures : Terrains africains. Editions du comité des travaux historiques et scientifiques.

Carles, I. (2018). les politiques de lutte contre les violences de genre en Belgique et les femmes migrantes : entre volonté de protection et contrôle migratoire. in : « Droit et société » , 2 (N° 99), p. 323 à 339.

Freedman, J. ,. (2008). Violences à l'égard des femmes migrantes et refugiées dans la région Euro-méditerranéenne : Etude de cas : France, Italie, Egypte et Maroc. Réseau Euro-méditerranéenne des Droits de l'Homme.

Gadras, M. (2016). « Méthodologie d'une étude en recherche biographique portant sur les « migrations précaires ». e-Migrinter [En ligne] (14).

Islah, F. (2019). « Aissatou ou l'enfer d'un accouchement à Casablanca ». Dans C. enquêtes, & E. t. lettres (Éd.), Migrations au Maroc : L'impasse ? (pp. 177- 185).

Khachani, M. (2014). « contexte migratoire et espace d'intégration au Maroc ». Dans M. c. des, Actes du séminaire international sur l'intégration des immigrés au Maroc: La Nouvelle politique migratoire au Maroc Quelle stratégie de l'intégration? (pp. 33-43). Rabat.

LAOUALI, S. M. (2017). «Migration estudiantine subsaharienne vers le Maroc : quelles spécificités ? ». Dans N. H. dans: Khalid Mouna, & F. C. Univ. Moulay Ismail (Éd.), L'immigration au Maroc, Les défis de l'intégration (pp. 23-32). Meknès.

Mazzella, S. (2014). Sociologie des migrations. (C. Q. Sais-je?, Éd.) PUF.

Médecins Sans frontières, (. (2010). Violence sexuelle et migration : la réalité cachée des femmes subsahariennes arrêtées au Maroc sur la route de l'Europe.

Michez, A. (2016). Les violences sexuelles relatives aux migrations ou à l'exil.

Morokvasic, M. (2008). « Femmes et genre dans l'étude des migrations : un regard retrospectif ». mis en lignele 14 mars 2011, consulté le 14 décembre 2021. URL , 16 .

Moulin, A.-M. (2014). Femme migrante au Maroc : une approche médicosociale (projet TAMKINE MIGRANTS).

Thomas, W. I. (1927). The plish peasant in Europe an America (Vol. 2Vols). New York.

United Nation INSTRAW. (2007). Feminization of Migration, Gender, Remittances and Development,. United Nation INSTRAW.

الاتحادالإفريقي .(2016) .الإطار المنقح لسياسة الهجرة في أفريقيا وخطة العمل .(2027 – 2018)مسودة.

حليم ,ع" .(2022) .النساء المهاجرات المتحدرات من أفريقيا جنوب الصحراء :مداخل الاندماج وتحدياته ممتهنات الحلاقة والتجارة بمدينة الرباط نموذجا ."المجلة الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية)العدد. 89–69 .pp ,(2

لوبروطون ,د .(20017) .تجربة الألم :بيت التحطيم والانبعاث) .ت .ا .فريد (.Trad ,دار توبقال للنشر.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
الإصدار الخامس - العدد تسعة وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الثاني – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

“Women's migration from sub-Saharan Africa: Gender and Violence”

ABSTRACT:

Most of the studies specialized in migration / migration dynamics focus on the major problems and their clear effects on the exporting and receiving societies. However, the evolution of these dynamics produced new challenges. In this context, the aim of this present article was to approach women's migration from sub-Saharan Africa; By monitoring the various forms of violence produced against immigrant women during their migration paths through their own experiences, and knowing how they intend to continue the migration project despite the uneasy experiences marked by violence.

From a sociological perspective, the study adopted a qualitative approach, depending on the life-course technique with immigrant women. In order to trace the path of their migration experiences through three main stations. The first is the stage before the implementation of the migration project and the factors motivating them to do so. The second station deals with the migration project, its stages, the constraints they faced and the various types of violence they were subjected to. In a third station, we aimed to reveal their experience in the arrival country and the representations of Moroccan society for them.

The study of women's migration, as a sub-problem within the main migration dynamics, revealed the oddities of the experiences lived by women at the various transit stations across the borders of the same continent. These are experiences whose common denominator is exposure to violence in all its forms just because they are women. Which opens a new horizon for deepening the study of women's migration with new approaches, and calls for renewal in the methodological equipment capable of examining the invisible reality of migrant women.

Keywords: Women/actor, Gender, Illegal immigration, Cross-border violence, Women's migration.